

أَمَّا بَعْدُ ، فَأُوصِيكُمُ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، لَا يَشْكُ عَاقِلٌ مُنْصِفٌ ، أَنَّ الْعَالَمَ
الْيَوْمَ يَعِيشُ حَيَاةً مِنَ الرَّفَاهِيَةِ وَرَغَدِ الْعَيْشِ ، لَمْ
يَتَيَسَّرْ مِثْلُهَا لِلْأُمَّمِ السَّابِقَةِ ، بَلْ إِنَّ مَا نَعِيشُهُ فِي
بِلَادِنَا الْمُبَارَكَةِ ، لَمْ يَتَيَسَّرْ لِعَامَّةِ بُلْدَانِ الْعَالَمِ فِي

شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ النِّعَمَ الَّتِي نَتَقَلَّبُ فِيهَا وَنَتَمَتَّعُ
بِتَوْفِيرِهَا وَتَيْسِيرِهَا ، نَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى تَقْيِيدِهَا لِتَقَرُّ وَلَا

تَفِرَّ ، وَذَلِكَ مَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِشُكْرِهَا وَالْمُحَافَظَةِ
عَلَيْهَا ، بِطَاعَةِ مُوَلِّيِّهَا وَحَمْدِ مُسَدِّيقِهَا ، ثُمَّ بِالتَّعَامُلِ
مَعَهَا بِحَسَبِ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ الَّذِي حَبَانَا إِيَّاهَا ، وَأَعْظَمُ
ذَلِكَ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِ

الشَّرْعِ وَعَدَمُ تَعَدِّيِّهَا ، وَجَعَلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ دَلِيلًا
لِلْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ وَالْأَفْكَارِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ ،
لِتَتَصَرَّفَ مَعَ كُلِّ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ عَلَى مُرَادِهِ هُوَ جَلَّ

وَعَلَا ، لا عَلَى مُرَادِ النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ ، وَلَا تَبَعًا
لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَقَلِّبَةِ وَالْأَمْزِجَةِ الْفَاسِدَةِ .
أَلَا وَإِنَّ مِمَّا تَقُومُ عَلَيْهِ الدُّوَلُ وَتَتَقَدَّمُ بِهِ الْحَضَارَاتُ
، وَتَسْتَقِرُّ بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ الْمُجْتَمَعَاتُ ، وَيَصْفُو بِبِقَائِهِ

العَيْشُ وَتَطْيِبُ الْحَيَاةُ ، الْمَالُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْمَالُ
!؟ دَمُ الْحَيَاةِ وَعَصْبُهَا ، بِهِ يَنْمُو جَسَدُهَا وَتَتَحَرَّكُ
أَعْضَاؤُهَا ، وَبِتَوْفْرِ الطَّيِّبِ مِنْهُ تَجِدُ عَافِيَتَهَا ، فَإِذَا
فُقِدَ أَوْ ضَعُفَ ، أَوْ أُصِيبَ مِنَ الْعَاهَاتِ وَالْحَبَثِ

بِمَا يُفْسِدُهُ أَوْ يُفْقِدُهُ ، أَوْ يَجْعَلُهُ دُولَةً بَيْنَ مَجْمُوعَةٍ
مِنَ النَّاسِ دُونَ الْآخِرِينَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ
أَسْبَابِ تَكْثُرِ الْعَيْشِ وَضِيقِ النُّفُوسِ وَذَهَابِ
السَّعَادَةِ ، وَارْتِفَاعِ الْأُنْسِ بِالْحَيَاةِ وَاخْتِلَالِ الْأَمَنِ

بَيْنَ النَّاسِ ، وَتَسَلَّطَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَحَمَلَ كُلٌّ
مِنْهُمْ الضَّغِينَةَ وَالْحِقْدَ عَلَى الْآخِرِ . وَإِذَا كَانَ حِفْظُ
الْمَالِ الْخَاصِّ لِكُلِّ امْرِيٍّ جُزْءًا مِنْ حِفْظِ شَخْصِيَّتِهِ
، فَإِنَّ أَهَمَّ مِنْهُ وَأَعْظَمَ ، حِفْظُ مَا بِحِفْظِهِ يُحْفَظُ

شَخِصِيَّةُ الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ ، أَلَا وَهُوَ الْمَالُ الْعَامُّ ، الَّذِي
لَيْسَ لَهُ مَالِكٌ خَاصٌّ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُشَاعٌ لِيَسْتَفِيدَ
مِنْهُ كُلُّ مُسْلِمٍ ، وَلِيَتَمَتَّعَ كُلُّ فَرْدٍ بِمَا يَحِلُّ لَهُ مِنْهُ .

وَلِكُلِّ مَنْ يَشْكُ فِي أَنَّ الْفَسَادَ هُوَ أَصْلُ هَلَاكِ
الْأُمَّمِ ، أَنْ يَقْرَأَ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ، وَمَا
أَعْلَنَهُ لِعِبَادِهِ فِي شَأْنِ عَادٍ وَفِرْعَوْنَ وَثَمُودَ وَالْيَهُودِ
، الَّذِينَ كَانُوا أَصْحَابَ حَضَارَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَأَخَذَهُمْ

اللَّهُ تَعَالَى بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نِقْمَتَهُ وَعَذَابَهُ
بِسَبَبِ طُغْيَانِهِمْ وَنَشْرِهِمُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ، قَالَ
تَعَالَى : " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرْمَ ذَاتِ
الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ . وَثَمُودَ الَّذِينَ

جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ . الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ "
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : " فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا

عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ
كَثِيرًا . وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
" وَالْفَسَادُ الْمَالِيُّ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ صُورٌ مُتَعَدِّدَةٌ ،

وَأَخْلَاقٌ قَبِيحَةٌ مُخْتَلِفَةٌ ، رَشْوَةٌ وَرَاشٍ وَمُرْتَشٍ
وَرَائِشٌ ، وَهَدِيَّةٌ لِمَسْئُولٍ أَوْ وَليمةٌ لاسْتِعْطَافِهِ
لِيُعْطِيَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ مَا لَا يَسْتَحِقُّ ، أَوْ اسْتِغْلَالُ
مُتَمَكِّنٍ لِمَا فِي يَدِهِ مِنْ سُلْطَةٍ ، لِتَحْقِيقِ مَزَايَا

خَاصَّةً لَهُ أَوْ لِمَنْ يَهْوَى رِضَاهُ وَلَهُ بِهِ عِلَاقَةٌ ،
فَيَتَسَاهَلُ فِي تَوْظِيفِ مَنْ يُرِيدُ وَيُقَدِّمُهُ عَلَى غَيْرِهِ ،
مُقَابِلَ مَصَالِحِ شَخْصِيَّةٍ أَوْ مَبَالِغِ مَالِيَّةٍ . وَمِنْ صُورِ
الْفَسَادِ الْمَالِيِّ ، تَوَاطُؤُ مَسْئُولٍ مَعَ ضَعِيفِ نَفْسٍ

لِلتَّغَاظِي عَنِ خَطْئِهِ فِي تَنْفِيذِ مَشْرُوعٍ ، مُقَابِلَ
مَصَالِحٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَهُمَا ، أَوْ تَسَاهُلُ مُؤَسَّسَةٍ فِي
صِيَانَةِ مُنْشَأَةٍ وَعَدَمِ الْعِنَايَةِ بِهَا ، أَوْ تَسَاهُلُ مُوظَّفٍ
أَوْ عَامِلٍ فِيمَا تَحْتَ يَدِهِ مِنْ أَجْهَزَةٍ أَوْ وَسَائِلَ

بِأَهْمَالِهَا وَعَدَمِ حِفْظِهَا ، وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورِ مِنْ
الْفَسَادِ ، وَرَدِّ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ ، وَأُعْلِنَ اللَّعْنُ
وَالْتَهْدِيدُ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ
وَعِظَائِمِ الْجَرَائِمِ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : " وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ

أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى
كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " وَفِي
الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
أَهْدَى رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا

يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ ، فَبَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلاً لِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَصَابَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ
، فَقَالَ النَّاسُ : هَنِئًا لَهُ الْجَنَّةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَلًّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،

إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ
تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لِتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا " فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ
النَّاسُ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكِينَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " شِرَاكِ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ

مِنْ نَارٍ " وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّتْبِيَّةِ عَلَى
الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِي

لي ، فَخَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهُ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : " أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا
مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَا بِي اللهُ فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ
: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ، فَهَلَّا جَلَسَ

فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا ؟!
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ
بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ
رُغَاءٌ ، أَوْ بَقْرًا لَهُ خُورًا ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ " ثُمَّ رَفَعَ

يَدِيهِ حَتَّى رَأَيْنَا عَفْرَتِي إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ هَل
بَلَّغْتُ ؟! اللَّهُمَّ هَل بَلَّغْتُ ؟! " وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ
عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ اسْتَعْمَلَنَا مِنْكُمْ

عَلَى عَمَلٍ فَكْتَمْنَا مَخِطًا فَمَا فَوْقَهُ ، كَانَ غُلُولًا
يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " هَدَايَا
الْعُمَّالِ غُلُولٌ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ . وَقَالَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ اسْتَعْمَلَنَا عَلَى عَمَلٍ
فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُوبٌ " رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ . وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي
دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لَعَنَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَالرَّائِشَ
. وَهُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا وَيَتَوَسَّطُ فِي إِكْمَالِ
الْجَرِيمَةِ . أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ " وَاتَّقُوا يَوْمًا
تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفُهَا وَلَا
تَخْدَعَنَّكُمْ مَنَاصِبُهَا " وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ
نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا
عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَأَطِيعُوهُ وَلَا
تَعْصُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْفَسَادَ الْمَالِيَّ مُشْكِلَةٌ عَوِيصَةٌ
اشْتَكَّتْ مِنْهَا الْأُمَّمُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، وَعَانَتْ مِنْ
وُجُودِهَا الْمُجْتَمَعَاتُ عَلَى مَسْتَوِيَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ،

وَصَعَبَ تَخْلُصَهَا مِنْهَا وُلُوعُ كِبَارٍ فِيهَا وَصِغَارٍ
وَمَسْئُولِينَ وَعَامَّةٍ ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَا يُسَوِّغُ الِاسْتِمْرَارَ
فِي الْفَسَادِ وَلَا الْغَفْلَةَ عَنْهُ وَإِهْمَالَهُ لِيَسْتَشْرِيَ فِي
جَسَدِ الْمُجْتَمَعِ فَيُمرِضَهُ ، وَإِنَّهُ وَإِنْ وَقَعَ فِي هَذَا

المُستَنقِعِ الآسِنِ مَنْ وَقَعَ لِطَمَعِهِ وَجَشَعِهِ وَغَفَلَتِهِ
وَمَوْتِ قَلْبِهِ ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَحْصُلَ مِنْ مُسْلِمٍ
يَخْشَى اللَّهَ وَيَخَافُ لِقَاءَهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ اعْتِدَاءَهُ عَلَى
مَالِ عَامٍّ ، هُوَ دُخُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي خُصُومَةٍ مَعَ

مَنْ قَدْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، مِمَّنْ سَيَقْفُونَ
خُصَمَاءَ لَهُ فِي مَوْقِفٍ لَا تَخْفَى فِيهِ خَافِيَةٌ ، وَلَا تَنْدُ
عَنِ الْحِسَابِ فِيهِ شَارِدَةٌ ، فِي يَوْمٍ يَتَمَنَّى أَقْرَبُ
النَّاسِ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِنْدَ آخِرِ حَقٍّ فَيَأْخُذَهُ مِنْهُ إِمَّا

بِحَسَنَاتٍ تُضَافُ إِلَى مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ ، أَوْ بِسَيِّئَاتٍ
تُطْرَحُ عَلَى ظَهْرِ ظَالِمِهِ ، فِي سَبِيلِ سَلَامَتِهِ هُوَ
وَنَجَاتِهِ " يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ .
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ

" وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
: " أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟! قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ
لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ : " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ
أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي

وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ
دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ
يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ

ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ " فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَالْحَذَرَ
الْحَذَرَ مِنْ أَنْ يُقَدِّمَ امْرُؤٌ فِي لَحْظَةٍ ضَعْفٍ عَلَى أَكْلِ
مَا لَا يَحِلُّ لَهُ ، أَوْ التَّهَاؤُنِ فِي عَمَلٍ عَامٍّ أَوْ تَضْيِيعِ
مَصْلَحَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ وَكُلِّ إِلَيْهِ رِعَايَتُهَا وَحِفْظُهَا ،

أَوْ الْمَشَارَكَةِ فِي فَسَادٍ فِي مُؤَسَّسَةٍ هُوَ أَحَدُ مُوظَّفِيهَا
، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ أَكْلٌ لِلْمَالِ بِالْبَاطِلِ ، وَتَعَاوُنٌ عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ مِنْهُيٌّ عَنْهُ ، وَالنَّارُ هِيَ مَوْعِدُ
الْمُتَخَوِّضِينَ فِي الْمَالِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : " إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ
حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .